جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة دكتوراه لغة .

المادة : مناهج لغوية حديثة

عنوان المحاضرة:(جهود رومان ياكبسون في اللسانيات الحديثة)

التدريسي: الأستاذ الدكتور قاسم خليل إبراهيم

العام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦

النشأة والمسار الأكاديمي ورحلاته العلمية

وُلِد ياكبسون في موسكو عام ١٨٩٦ لعائلة يهودية روسية برجوازية مثقفة. نشأ في بيئة محفزة ثقافيًا، حيث كان والده محبًا للقراءة ومتنوع الاهتمامات، ما انعكس على شخصية ياكبسون وشغفه المبكر بالمعرفة. أظهر اهتمامًا فائقًا بالشعر واللغات، فأتقن الفرنسية وتعلم الألمانية واللاتينية، كما اهتم بدراسة شعر كبار الأدباء، بما في ذلك تحليل شعر "مالارميه" في سن الثانية عشرة، ونظم الشعر في سن الخامسة عشرة، .

درس في جامعة موسكو تخصص القواعد المقارنة وفقه اللغة السلافية، واهتم بالعلاقة بين اللغة والأدب، متأثرًا بدروس دي سوسير. في عام ١٩١٥ م شارك في تأسيس مدرسة براغ اللسانية، التي ركّزت على التحليل البنيوي للأشكال الأدبية بمعزل عن مؤلفها، مع دراسة النص الأدبي باعتباره كيانًا مستقلًا بذاته.

في عام م١٩٢٠، انتقل ياكبسون إلى تشيكوسلوفاكيا، حيث ساهم في تأسيس نادي براغ وكتب دراسة عن الشعر الروسي الحديث عام ١٩٢١م وفي عام ١٩٢٨م، وضع مع تروبتسكوي وكارسيفسكي النظريات اللسانية التي تبنتها مدرسة براغ، وفي عام ١٩٣٨م أصبح نائب رئيس المدرسة.

وأثناء الحرب العالمية الثانية، هاجر إلى الدنمارك والنرويج، ثم إلى الولايات المتحدة، حيث عمل في معهد الدروس العليا في نيويورك وجامعة كولومبيا وجامعة هارفارد. خلال هذه الفترة، التقى بعلماء بارزين مثل تشومسكي، وإدوارد هال، وكلود ليفي ستراوس، كما تعرف على علماء الرياضيات والفيزياء وعلم الأعصاب، مما أثرى بحثه وفتح آفاقًا جديدة في الدمج بين اللسانيات والعلوم الدقيقة وقد ساعد "ياكبسون" الظروف التي أحيط بها منذ طفولته وكذلك أسفاره ومقابلاته الكثيرة، على إغناء دراسته وتعميقها وتنويعها، لاسيما أنه يتمتع بذاكرة قوية، وتوفي سنة ١٩٨٣ بعد أن أمضى

حياته في العمل الدائب والبحث المستمر والدراسة الجادة. وقد دارت دراساته حول أربعة مجالات هي: ١-الفونولوجيا ٢-نمو الطفل اللّغوي وأمراض الكلام.٣-الوظيفة الشعرية أو الإنشائية ٤- منهجية تحليل النصوص

مؤلفات رومان ياكبسون

كان للاطلاع الواسع الذي سمح لـ جاكوبسون خلال عمره المديد، والسفر المتواصل، أكبر الأثر في مضمون مؤلفاته، ودراساته، فقد كان غنيّا في علمه، متشبعاً في معارفه، غزيراً في إنتاجه، موسوعياً في معلوماته، وزاد ما كتبه على أربع مئة وأربع وسبعين عنواناً منها ثلاث مئة وأربعة وسبعون كتابا ومقالا، فضلا عن مئة من النصوص المختلفة في موضوعاتها، من أهمها

١- كتاب شكل صوت اللغة

٢- كتاب اللغة في الأدب

٣- دراسات على لغة الطفل وفقدان القدرة على الكلام

٥- إطار اللغة (دراسات ميشيغان في العلوم الإنسانية)

٦- تمهيدات لتحليل الكلام " السمات المميزة وعلاقاتها "

٧- الدماغ واللغة : نصفي الكرة المخية والبنية اللغوية في الضوء المتبادل (أوراق جامعة السلافية في نيويورك)

٨- شكسبير والفن اللفظي على حساب الروح

٩- ملاحظات حول التطور الصوتي للروسية بالمقارنة مع اللغات السلافية الأخر

إسهاماته الفكرية

أولا: الفونولوجيا

يعتبر ياكبسون أحد مؤسسي الفونولوجيا الحديثة في مدرسة براغ. ركّز على دراسة الملامح المميزة للفونيمات (Distinctive Features)، وهي الخصائص السمعية والنطقية التي تميّز الأصوات بعضها عن بعض. وقد اعتمد في ذلك على الأجهزة الصوتية والتقنيات التجريبية (La phonétique instrumentale)، ووضع مبدأ الازدواجية الثنائية (Binarisme)، حيث تصنف كل وحدة صوتية بناءً على وجود أو غياب سمة محددة.

من أبرز السمات الثنائية التي حددها: مجهور/مهموس، غليظ/حاد، رخو/شديد، صائت/صائب. كما حاول تطبيق هذه الملامح في التحليل المورفولوجي للغة الروسية، مع الاعتراف بأن إنجازاته المورفولوجية لم تصل إلى مستوى إسهاماته الفونولوجية. تميز منهجه بالاهتمام بالدراسة التاريخية للتغيرات الصوتية، على عكس دي سوسير الذي ركّز على الفونولوجيا المعاصرة. وضع تنظيمًا فونولوجيًا يحتوي على ١٢ سمة ثنائية عامة يمكن تطبيقها على جميع اللغات، وفتحت هذه المبادئ الطريق أمام اللسانيات التوليدية التحويلية لمؤسسها تشومسكي.

ثانيا : نظرية التواصل ووظائف اللغة

ركّز ياكبسون في دراساته على وظائف اللغة الست، مشيرًا إلى أن كل وظيفة ترتبط بعامل محدد في عملية التواصل اللفظي، وهي المرسل، المرسل إليه، الرسالة، السياق، القناة، والكود. ويرى أن فهم اللغة يتطلب تحليلها في ضوء هذه الوظائف، حيث يسهم ذلك في توضيح كيفية انتقال المعنى، وكيفية استجابة المرسل إليه، وتأثير السياق على الرسالة، إضافة إلى العلاقة بين الشكل والوظيفة في النصوص اللغوية. وقد تأثر

ياكبسون في بناء هذه النظرية بنموذج كارل بولر العضوي، مع إضافته للوظائف الشعرية والشفوية، الأمر الذي أتاح له معالجة اللغة من منظور شامل يجمع بين البنيوية، الأسلوبية، والسيميائيات.

تتضمن الوظائف الست للغة عند ياكبسون ما يلي:

١- الوظيفية المعرفية (المرجعية) – Cognitive: تتفرع هذه الوظيفة عن الشكل التواصلي المتمثّل في "السياق"، وتتحقّق في اللّغة اليومية والعلمية لأنّها تعتمد على المواضعة اللّغوية المشتركة بين الأفراد، ويكون الغرض منها الإبلاغ ذي الطبيعة النفعية والموضوعية.

٢- الوظيفة التعبيرية (الانفعالية) – Expressive: تتمثّل في الرسائل التي تركّز على الحمولة الانفعالية والوجدانية، ومن ثمّ فإنّها ترتبط "بالمرسل"، أي تقدم انطباعه وانفعاله تجاه شيء ما. ترتبط هذه الوظيفة ببنية تعبيرية خاصة على مستوى النحو والصوت، ويترتّب عنها تباين بين ظواهر لسانية متنوعة (كالاختلافات الصوتية التي ترقى إلى مرتبة العنصر الاختلافي الذي يعبّر عن الانفعال).

٣- الوظيفة الإفهامية – Conative: تتصل وتركز على "المرسل إليه"، وتكتسي نوعية الإبلاغ الموجه للمستمع صبغة الأداة التمييزية. وهي تحدّد لنفسها إطارا خاصا للتبادلات العلائقية وتجد تعبيرها النحوي الأكثر خلوصاً في النداء والأمر اللذين ينحرفان من وجهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فونولوجية.

٤- الوظيفة الانتباهية – Phatique: تهدف هذه الرسائل إلى إقامة التواصل والحفاظ عليه، وذلك باستخدام أشكال تعبيرية وسلسلات لفظية في لحظات معينة، قصد التأكد من استمرار التواصل وصحة تمثل المستمع لمضمون الإبلاغ الحقيقي. وتأخذ هذه الوظيفة أبعاداً تشكيلية توظف لأغراض فنية.

٥- الوظيفة الميتا لسانية – Metalinguistique: تتمثّل هذه الوظيفة في استخدام اللغة لمناقشة أو وصف نفسها (الكود/السنن). يمكن تمييزها بين مجالين: "اللّغة الواصفة المعتمدة في الدراسة العلمية"، و"عمليات الشرح التي تتخلّل التواصل في الكلام اليومي وهي ترمي إلى تحقيق درجة قصوى من التمثّل لدى المستمع.

٦- الوظيفة الشعرية – Poetique: تركز الرسائل التي تهيمن فيها هذه الوظيفة على "الرسالة ذاتها". وتعمل على إبراز قيمة الكلمات والأصوات والتراكيب في ذاتها، مكسبة إيّاها قيمة مستقلة. وتتحقق هذه الوظيفة عبر آليات محددة تفصل لغة الشعر عن اللغة اليومية، وتتأسس على عمليتي: الاختيار (Selection) والتأليف (Combinaison)، حيث يتم إسقاط مبدأ التكافؤ من محور الاختيار إلى محور التأليف.

تتداخل هذه الوظائف وفق هرمية تحافظ على الخصائص المميزة لكل رسالة، مع سيادة الوظيفة الشعرية في السياقات الفنية، معتمدًا على عمليتي الاختيار (selection) والتأليف (combinaison) اللتين وصفهما سوسير.

الانتقادات الموجهة لياكبسون

رغم تأثيره الكبير، واجهت بعض أفكاره عدة انتقادات منها:

١– التركيز على الشكل على حساب المضمون: اتهم بعض النقاد ياكبسون بتقدير الشكل اللغوي أكثر من المحتوى الدلالي، خاصة في دراسات الفونولوجيا والتحليل البنيوي للنصوص، ما أدى إلى إغفال بعض الأبعاد الاجتماعية والثقافية للغة.

٢– الاعتماد المفرط على اللغة الشعرية: وظيفته الشعرية، رغم أهميتها، وُصفت بأنها محدودة التطبيق في اللغة اليومية، وبعض الباحثين اعتبروها صعبة التعميم على جميع أشكال التواصل.

٣- التجريد النظري: اعتمد ياكبسون على النماذج التجريدية مثل السمات الثنائية والوظائف اللغوية، ما يجعل تطبيق نظرياته أحيانًا صعبًا في سياقات لغوية متعددة أو عند دراسة لغات غير سلافية.

٤- قلة الاهتمام بالعوامل الاجتماعية: لم يعط ياكبسون وزنًا كافيًا للسياقات الاجتماعية التي تؤثر في اللغة، وهو ما انتقده بعض علماء اللسانيات الاجتماعية فيما بعد.

رغم الانتقادات الموجهة له، فإن مساهماته العلمية تركت أثرًا لا يُمحى في مجالات متعددة: الفونولوجيا، التحليل البنيوي، الدراسات المعرفية، واللسانيات التوليدية. وقد جعله هذا المزيج من الإبداع النظري والدقة العلمية أحد أبرز العلماء في دراسة اللغة والفكر البشري.